ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة ١٢ / الشيخ الغزّي
النية الدينية الشرعية ج٢
الخميس : ٢٨/صفر/١٤٤٥هـ - الموافق ١٤/٩/٢٠٢٣م

هذه الحلقةُ الجزء الثاني من جوابي على الرِّسالة النَّجفيّة الَّتي يدورُ مضمونُها حولَ النِّيّة..
وعدتُّكم أن نذهبَ في جولة بين آيات الكتابِ الكريم:
في سورة البينة، الآيةُ الخامسةُ بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ** - إلى آخرِ ما جاءَ في الآية: **حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾، القَيِّمَةُ فاطمة، وهذا الدِّينُ دينُها، هذا تأويلُهم لقرآنهم، وهذا التزامٌ بوصيّة رسُولِ الله في حديثِ الثَّقَلَين، الحديثُ عن عبادة الله، وعبادةُ الله لا تتصوَّرُ بصورة واحدة، لكنَّ جوهرَ العبادةِ هُو هذا: "الإخلاصُ في الدِّين".
ما المرادُ من الإخلاص في الدِّين؟!
أن يكونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله ومرَّ هذا علينا في وصيَّة إمامنا الصَّادق صلواتُ الله عليه لشيعته: (اجْعَلُوا أَمْرَكُم هَذا لله بِكَامله، وَلَا تَجْعَلُوهُ للنَّاس، فَمَا كَانَ لله يَصِلُ إلى الله، وما كَانَ للنَّاسِ لا يَصِلُ إلى الله)، وأمرُنا هو دينُنا إنَّهُ دينُ العترة الطاهرة، إنَّهُ دينُ القيمة، القَيِّمَة، هذه اللَفظةُ واضحةٌ تُشيرُ إلى كيانٍ مؤنَّث..
الزَّكاةُ هُنا العبادةُ الماليّةُ وليست تلكَ الَّتي تُخصَّصُ ببعضِ العناوين، الزَّكاة هُنا مُطلَقُ العبادات الماليّة، فَدينُ القَيِّمَة لا يكونُ ديناً إلَّا أن يتقوَّمَ بالإخلاص، ﴿**لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾، الدِّينُ لله، وليسَ قُربةً إلى الله، العبادةُ لله وليست قُربةً إلى الله، بعدَ أن يتحقَّقَ مضمونُ الدِّين، بعدَ أن يتحقَّقَ مضمونُ العبادة من أنَّ العبادةَ لله فإنَّنا حينئذٍ نتقرَّبُ بهذا المضمون الَّذي هو لله، هذا المضمونُ يتكرَّرُ في الكتابِ كُلِّه.
في سورة الزُّمر، الآيةُ الثانية والثالثة بعدَ البسملة: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ** - فماذا يترتَّبُ على هذا؟ - **فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ ۞ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** - هؤلاء الَّذينَ يعتقدونَ بمثلِ هذه العقيدة والكلامُ هُنا في الآيةِ عن قُريشٍ الَّتي كانت تَعبدُ الأصنامَ بهذا المَضمون - **إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**﴾.
ثُمَّ تأتي الآيةُ بعدَها كي تبيِّنَ لنا هذه الحقيقة: ﴿**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**﴾، الدِّينُ الخالصُ الَّذي هُوَ لله فقط، هو هذا الَّذي يجبُ علينا أن نكونَ عليه.
في سورة الزُّمر، الآيةُ الحاديةُ بعدَ العاشرة بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ** - تُلاحظونَ أنَّ الآياتِ تُصرّ على هذه الحقيقة، كُلُّ شيءٍ لابُدَّ أن يكونَ لله - **وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۞ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۞ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي ۞ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآياتِ الكريمة.
الآياتُ تُصرّ وبإصرارٍ واضحٍ شديد أنَّ الدِّينَ لله..
هذا هو الإسلامُ الَّذي يتحدَّثُ القرآنُ عنه؛ ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾، هُوَ هذا، فإنَّ الدِّينَ لله.
في سورة الفتح حيثُ الحديثُ عن البيعة: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ** - يا رسُولَ الله - **إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** - هذا هُوَ دينُ الله، إنَّها الآيةُ العاشرةُ بعدَ البسملة من سورة الفتح..
في سورة غافر، الآية الرابعة بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾، إصرارٌ واضحٌ؛ أنَّ الدِّينَ بِكُلِّ تفاصيله؛ بعقيدته، بقرآنه، بعباداته، بِكُلِّ أحكامه، بما هو واجبٌ، بما هُو مندوبٌ، بما هو محرَّمٌ، بما هو مكروهٌ، بما هو مُباحٌ، بِكُلِّ آدابه وسُنَنه وأخلاقه ومواعظه وأسراره ومعارفه، بِكُلِّ شيءٍ فيه، هو للّه فقط..
الإخلاصُ في الدِّينِ أنَّ الدِّينَ للّهِ سُبحانَهُ وتعالى..
في الآيةِ السابعة والستين بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ** - في عليٍ في بيعة الغدير - **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** - بتوحيدِها ونُبوّتها وقُرآنها ومعادها وبِكُلِّ تفاصيلها - **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾..
الكافرونَ اللُّعناءُ الَّذينَ كفروا ببيعة الغدير، هذا القُرآنُ وحدةٌ متكاملة، ومنظُومةٌ متَّسقة.
في سورة الأعراف، الآية التاسعة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ** - هذا هو أمرُ ربّي، والقسطُ هو أعدلُ العَدْل - **وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** - وماذا بعد؟ - **وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ**﴾، تكرارٌ تكرارٌ للحقيقة نفسها..
في سورة النساء، الآية السادسة والأربعين بعدَ المئة بعدَ البسملة، الآيةُ الَّتي قبلَها كي يتَّضحَ المَعنى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً** - هذا واضحٌ، موطنُ الشَّاهد في الآية التالية: **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ** - من المنافقين، أصلَحُوا أمرَ دينهم - **وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ** - وماذا بعد؟ - **وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** - الأمرُ المركزيّ هو هذا - **وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً**﴾، لأنَّ المؤمنينَ ما كانوا مؤمنينَ إلَّا لأنَّهُم أخلصوا دينَهُم لله، الآياتُ واضحةٌ جدّاً.
في سورة الكهف، الآية العاشرة بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً**﴾، أوضحُ مصاديقِ العمل الصَّالح هذا الَّذي تحدَّثت عنهُ الآية، الإخلاصُ يعني أنَّ العملَ لله، أنَّ العبادةَ لله، وتلكَ هي النِّيّةُ الدِّينيّةُ الشرعيّةُ الَّتي تحدَّثت عنها الرواياتُ الشريفة..
في سورة البقرة، الآية التاسعة والثلاثين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ** - وماذا بعد؟ - **وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ**﴾، هذه الآيةُ في سياقِ الحديث عن اليهود والنصارى، أعمالُكُم تعملونَها بحسبكم، وأعمالُنا نعملُها بحسبنا، الزُّبدةُ في آخر الآية: ﴿**وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ**﴾، نحنُ مُخلصُونَ لله سُبحانهُ وتعالى، وهذا الإخلاصُ يعني أنَّنا عُبيدهُ لسنا عبيداً لغيره، وأنَّنا في رسمِ طاعته وأنَّ الدِّينَ أن نعبدُهُ من حيثُ هُو يُريد، وأن نُطيعهُ من حيثُ هُوَ يُريد لا من حيثُ ما نقترح..
في سورة الأنعام، الآية الحادية والستين بعدَ المئة بعدَ البسملة وما بعدَها: ﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۞ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ** - النُّسُكُ العباداتُ بِكُلِّ أشكالها، إلَّا أنَّ الصَّلاة هي العُنوانُ الأبرز بحسبِ الآيةِ الَّتي بينَ أيدينا - **وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** - ليست قُربةً إلى الله، هي لَهُ - **لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ هذا أمرٌ أن تكُونَ النِّيّةُ هكذا، هذا أمرُ الله، هذا أمرُ القُرآن..

في سورة الشعراء، الآية الثامنة والثمانين بعدَ البسملة والَّتي بعدَها: ﴿**يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ**﴾، إنَّهُ يومٌ القيامة، إنَّهُ اليومُ الَّذي يَسألونَ فيهِ عن الإخلاص..
- ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾، القلبُ السليمُ هو القلبُ الَّذي يلقى اللّه وليسَ فيه أحدٌ سواه..
في سورة البقرة، الآية الخامسة والستين بعدَ المئتين بعدَ البسملة: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾، الآيةُ هُنا تتحدَّثُ عن مُقارنٍ منَ مُقارناتِ النِّيّة، ولِذا فإنَّ الآيةَ مَا قالتَ (ومَثَلُ الَّذِيْنَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ للّه)، وإنَّما جعلت الآيةُ هذا التعبير: ﴿**ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ**﴾، يبتغونَ من هذا الإنفاقِ مرضاتَ اللّه، لكنَّ الإنفاقَ لابُدَّ أن يَكُونَ للّه إذا كُنَّا نتحدَّثُ عن عبادةٍ مَاليّة، فالعباداتُ تتقوَّمُ بهذه النِّيّة؛ بنيّة الإخلاص..
الآيةُ الخامسةُ بعدَ العاشرة بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**وَللّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**﴾، العبادةُ للّه، ولكنَّنا إلى أيِّة جهة نتوجّه؟ القرآنُ يُخبرُنا: ﴿**وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**﴾، وجهُ اللّه غيرُ اللّه، الآياتُ واضحةٌ في هذا ولا أريدُ أن أقفَ عندَ هذهِ النقطة - ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾.
- هُناكَ قبلةٌ فيزيائيّةٌ الكعبة.
- وهُناكَ قبلةٌ معنويّةٌ وجهُ اللّه.
الحديثُ هُنا ليسَ عن قبلة فيزيائيّة، لأنَّ القبلةَ الفيزيائيّةَ حينما يتحدَّثُ القُرآنُ عنها يأمرنا أن نُولّي وجوهنا شطرَ المسجد الحرام، الآيةُ هُنا تتحدَّثُ عن قبلة معنويّة، الجهةُ المعنويّةُ نَحنُ وجودُنا يتألَّفُ من جانبٍ ماديٍ الجانبُ الماديّ يتوجّهُ إلى الجهة الماديّة إلى الكعبة، الجانبُ المعنويُّ فينا إلى أيِّة قبلةٍ يتوجَّه؟ إلى قبلة معنويَّة، هي هذه الَّتي يتحدَّثُ القُرآنُ عنها..
في سورة الأنعام، الآية التاسعة والسبعين بعدَ البسملة: ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾، وَجّهْتُ وَجْهِي ليسَ للقبلة الفيزيائية، كيفَ أوجِّهُ وجهي للَّذي فطرَ السماواتِ والأرض؟
الآيةُ هذه تُخبرنا: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ**﴾، إذاً علينا أن نُوجِّه وجوهنا إلى وجه اللّه، مثلما علينا أن نُوجِّهَ أبدانَنا في صلاتنا وحتَّى في سائرِ العباداتِ والكثيرِ من المستحبّاتِ أن نتّجه إلى جهة الكعبة، فهذا التوجّهُ الفيزيائيّ، أمَّا التوجّهُ المعنويّ فإنَّهُ لوجه اللّه، ﴿**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ**﴾ ما المرادُ من وجهي هُنا؟ المرادُ من وجهي هُنا الوجهُ المعنويّ، مضمونُ عقلي وقلبي، مضمونُ ضميري وفطرتي هذا هو وجهي..
الآيةُ الثانيةُ بعدَ العاشرة بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة البقرة: ﴿**بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ** - أسلَمَ جهةُ للّه توجَّه إلى وجه اللّه، أسلمَ وجههُ للّه وليسَ قُربةً إلى اللّه - **فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾.
هذا المضمونُ يتأكَّدُ في الكتابِ الكريمِ في الآيةِ الخامسة والعشرين بعدَ المئة بعدَ البسملة من سورة النساء: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً** - الدِّينُ الأحسن هو هذا - **مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للّه وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾، وقبلَ هذه الآية الآيةُ: ﴿**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً** - وتأتي الآيةُ بعدها..
في سورة لقمان، الآيةُ الثانيةُ والعشرون بعدَ البسملة: ﴿**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَىٰ اللّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾، العروةُ الوثقى عنوانٌ قُرآنيٌ بحسبِ تفسيرهم لقرآنهم العروةُ الوثقى ولايةُ عليٍ، ولايةُ أمير المؤمنين الَّتي لا انفصامَ لها.
في سورة البقرة، الآية السادسة والخمسين بعدَ المئتين بعدَ البسملة: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾، (اللَّهُمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه).
الوَلايةُ والبراءة؛
والبراءةُ في مرحلة التَّنزيل ؛ تتقدَّمُ على الوَلاية، لأنَّ البراءة تخليةٌ تنقيةٌ، أمَّا الوَلايةُ تحليةٌ تزيينٌ تجميلٌ، بحسبِ المنطق السَّليم والفطرة السّليمة فإنَّ التخلية تكونُ قبلَ التحلية.
ولكن في مرحلة التَّأويل ؛ فإنَّ الوَلاية مُقدَّمةٌ على البراءة، (اللَّهُمَّ والِ مَن والاه)، من هُنا بدأت مرحلةُ التَّأويل من بيعة الغدير.
في مرحلة التَّنزيل: ﴿**فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ** - هذه هي البراءة - **وَيُؤْمِن بِاللّهِ** - وهذه هي الوَلاية - **فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا**﴾، العروةُ الوثقى في قُرآنِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد بحسبِ تفسيرِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ولايةُ عليٍ الَّتي لا انفصامَ لها..
هذه الوَلايةُ هي هي الَّتي جاء ذكرها في سورة الكهف في الآية الرابعة والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ**﴾، هُنالكَ الوَلايةُ للّه الحقّ؛ ما وراء الحقائق، مصيرُ الأمورِ مردُّهُ إلى هذه الولاية - **هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً**﴾، (اللَّهُمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانْصُر من نَصَرَه، واخْذُل من خَذَلَه).
﴿**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَىٰ اللّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾، التركيزُ واضحٌ "**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللّهِ**"، الدِّينُ للّه، والعبادةُ للّه، وعلينا أن نُسْلِمَ وجوهنا للّه..
في الآيةِ السادسة والعشرين والَّتي بعدها بعدَ البسملة من سورة الرّحمن: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ** - على صفحة الوجود - **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾، هذه الآية تُخبرنا من أنَّ وجه ربِّنا غيرُ ربِّنا..
في آخر السورة: ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾، هُنا (ذي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)، صفةٌ لربِّنا، وفي الآيةِ السابعةِ والعشرين بعدَ البسملةِ من سورة الرّحمن؛ (**ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**)، صفةٌ لوجه ربنا، فهذه الآيةُ جاء الوصفُ لوجه ربِّنا..
الآيةُ الثانيةُ والخمسونَ بعدَ البسملة من سورة الأنعام تُخاطبُ رسُولَ اللّه: ﴿**وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** - لكنَّهُ طَرَدَ عُمَرَ والصَّحابَة في واقعة رزيَّة الخميس، فهؤلاء الَّذينَ طُرِدُوا في رزيَّة الخميس لا يُريدونَ وجهَ اللّه يُريدونَ وجه الشَّيطان - **مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾، فهل كانَ رَسُولُ اللّه ظَالماً حينَ طردَ عُمر والصَّحابَة في واقعة رزيَّة الخميس هل يمكنُ هَذا؟! موطنُ الحاجة هُنا: ﴿**يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾، يُريدونَ وجههُ كَيفَ يستطيعونَ الوصولَ إلى ذلك؟ لابُدَّ أن يتوجَّهوا بوجُوههم إلى وجهه، ووجوهُهم قُلُوبُهُم عُقُولُهم وتلكَ هي النِّيَّةُ الَّتي يُريدها القُرآنُ منَّا أن يكونَ الدِّينُ للّه، أن تكونَ العبادةُ للّه، أن نُسْلِمَ وجُوهنا للّه، ولكن نتوجَّهُ بأبداننا الفيزيائيّة إلى الكعبة الفيزيائيّة، ونتوجّهُ بحقائقنا المعنويَّة، الوجهُ الفيزيائي باتجاه الكعبة الفيزيائيّة، والوجهُ المعنويّ باتجاه الوجه النُّوري للّه سبحانهُ وتعالى؛ "إنَّهُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد"..
في سورة الكهف، الآية الثامنة والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾، هؤلاء الَّذينَ طُرِدُوا في واقعةِ رزيَّة الخميس هؤلاء هُم، ولذا صارَ أمرُ الأُمَّة فُرُطا لأنَّها اتَّبعت أناساً أمرهُم فُرُطٌ..

أميرَ المؤمنين أعطانا قاعدة: "**من أنّنا لن نعرف الرّشد حتّى نعرِفَ الّذي تَرَكَه**"، ومن هُنا أرَكّزُ على ذكْرِ رزيَّة الخميس، لا لأجلِ الانتقاصِ من الصَّحابَةِ لا أبالي بالصَّحابة ولا علاقة لي بهِم ولا أعبأ بدينهِم، الصَّحابَةُ هؤلاء هُم الَّذينَ سَخروا منَ رَسُول اللّه كيفَ أعبأ بهِم ما قيمتُهم؟

في سورة الروم، الآية الثامنة والثلاثين بعدَ البسملة والَّتي بعَدَها: ﴿**فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** - الَّذين يُريدونَ وجه اللّه هُم الـمُفلحُون - **وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ** - إنَّهَا العبادَةُ الماليَّةُ بكُلِّ أنواعها - **تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ**﴾، الَّذين يتعاظمُ ثوابهم هؤلاء هُم الَّذينَ يريدونَ وجه اللّه.

في سورة يونس، الآية الخامسة بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً** - إقامةُ الوجه إنَّما تكونُ بالتوجّه إلى وجه اللّه - **وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾، إذا لم تُقَم وجهَكَ في مواجهةِ وجه اللّه أن تَتَّجه إلى وَجه اللّه فإنَّكَ ستكونُ مُشركاً..

في سورة الروم، الآية الثالثة والأربعين بعدَ البسملة: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ**﴾، "أقم وجهكَ": أن تجعلَ وجهكَ باتجاه وجه اللّه، نحنُ نتحدَّثُ هُنا عن وجوهنا المعنويَّة؛ "عن عُقُولنا، عن قُلُوبنا، عن ضمائرنا، عن وجدانا، عَن فطرتنا".

في السورة نفسها، الآيةُ الثلاثون بعد البسملة: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾، مثلما يقولُ أميرُ المؤمنين؛ "فإنَّ أكثرَ الحَقِّ فيما تُنْكرون"..

في سورة البقرة، الآية الثانية والسبعين بعدَ المئتين بعدَ البسملة: ﴿**لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ**﴾، ابتغاءَ وجه اللّه، النِّيَّةُ تكونُ للّه، أن نبتغي وجه اللّه هذا من مُقارنات النِّيّة..

في سورة الرعد، الآية الثانية والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ**﴾، وقبلَ هذه الآية تأتينا هذه الآية: ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَلاَ يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ**﴾، وكذلكَ تأتي هذه الآية: ﴿**وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ**﴾، وتأتينا الآيةُ الَّتي هي موطنُ الشاهد: ﴿**وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ**﴾، آياتُ القُرآن كُلُّها تجري في هذا المجرى.

في سورة الإنسان، الآية التاسعة بعد البسملة: ﴿**إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً**﴾.

والكلامُ هُوَ هُوَ في آخر الآيات من سورة الليل: ﴿**وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ**﴾، أعتقدُ أنَّ الصورةَ باتت واضحةً جدّاً.

في الجزء الثاني من (الكافي الشريف) للكليني، طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة (٥٣٤)، "بابُ الدُّعاء قبلَ الصَّلاة"، الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَدِه** - بسند الكليني - **عَن إمامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه عَلَيه قَالَ: كَانَ أمير الْمُؤمنين** - صَلواتٌ وسلامٌ على أمير المؤمنين - **يَقُول: مَنْ قَالَ هَـذَا الْقَوْل كَانَ مَعَ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد إذَا قَامَ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْتِحَ الصَّلاة** - قبلَ أن يستفتحَ الصَّلاة يعني قبلَ تكبيرة الإحرام، إذا كانَ قد جاء بالإقامة فبعدَ انتهاء الإقامة - **اللَّهُمَّ إنِّي أَتَوَجَّهُ إلَيْكَ بِمُحَمَّد وَآل مُحَمَّد وَأُقَدِّمُهُم بَيْنَ يَدَي صَلاتِي وَأَتَقَرَّبُ بِهِم إلَيْك فَاجْعَلْنِي بِهِم وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَمِنَ الْمُقَرَّبِين، مَنَنْتَ عَلَيَّ بِمَعْرِفَتِهِم فَاخْتِم لِي بِطَاعَتِهِم وَمَعْرِفَتِهِم وَوَلايَتِهِم فَإِنَّهَا السَّعَادَة وَاخْتِم لِي بِهَا فَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير** - هذا الدُّعاءُ يُقرأ قبلَ تكبيرة الإحرام، إذا جئنا بالإقامة سيكونُ بعدَ نهاية الإقامة..

هذا الدُّعاءُ يُعرَفُ بدُعاء التوجّه بعدَ تكبيرة الإحرام، جاء بعدَّة صيَغ، في الجزء الثالث والخمسين من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، الصفحة الستين بعدَ المئة، توقيعاتُ النَّاحية المقدَّسة، جاء هذا النَّص عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: **وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً مُسْلِماً عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ وَمِنْهَاجِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ وَالإِئْتِمَامِ بِآلِ مُحَمَّدٍ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** - ألا تُلاحظونَ أنَّ ذكر عليّ وذكر آل مُحمَّد موجودٌ في الصَّلاة بحسبِ رواياتهم، فلماذا ذكرهُ في التشهُّد الوسطي والأخير مع وجود روايات لصيَغ التشهُّد تشتملُ على ذكرِ أمير المؤمنين وذكرِ آل مُحمَّد، لماذا يقولونَ من أنَّ ذكرَ عليّ يُبطلُ الصَّلاة؟ لأنَّهم ليسوا على دين العترة..

هُناكَ صيغةٌ وردَت عن إمامِ زماننا: **وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً مُسْلِماً عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِ مُحَمَّدٍ وهُدَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ** - إلى آخرِ سورة الفاتحة، فهذا يُقرأ بعدَ تكبيرة الإحرام.

بعد أن نُكمِلَ الصَّلاة؛

في الكافي، الجزء الثاني، الطبعة الَّتي أشرتُ إليها: **فَإِذَا انْصَرَفْتَ** - إذا انصرفتَ من الصَّلاة أكملتَ صلاتَك - **فَقُل: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مَعَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فِي كُلِّ عَافِيَةٍ وَبَلاء، وَاجْعَلْنِي مَعَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فِي كُلِّ مَثْوًى وَمُنْقَلَب، اللَّهُمَّ اجْعَل مَحْيَايَ مَحْيَاهُم وَمَمَاتِي مَمَاتَهُم، وَاجْعَلْنِي مَعَهُم فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَلَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَهُم إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير** - ما قالَهُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه من علل الشرائع للصَّدوق وهو يُجيبُ هشامَ بنَ الحكَم على سؤاله عن علَّة تشريع الصَّلاة من أنَّ الصَّلاةَ شُرِّعت كي يتذكَّرَ الـمُصلِّي مُحمَّداً، ألا تُلاحظونَ أنَّ ذكرَ مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ قبلَ الصَّلاة وفي داخل الصَّلاة وبعدَ الصَّلاة، هذا هوَ وجهُ اللّه، أينما نُولِّي فثَمَّ وجهُ اللّه..

في (مفاتيح الجنان)، بعدَ أن نُكملَ دُعاء الجوشن الصغير هُناكَ سجدةٌ، نقولُ في ذلكَ السجود: **سَجَدَ وَجْهِيَ الذَّلِيل** - لمَن؟ هل سجدَ للّه أم لوجه اللّه - **لِوَجْهِكَ العَزِيزِ الْجَلِيل، سَجَدَ وَجْهِيَ البَالِي الفَانِي لِوَجْهِكَ الدَّائِمِ البَاقِي سَجَدَ وَجْهِيَ الفَقِيرِ لِوَجْهِكَ الغَنِيِّ الكَبِير، سَجَدَ وَجْهِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَجِلْدِي وَعَظْمِي وَمَا أَقَلَّت الأَرْضُ مِنِّي لِلّهِ رَبِّ العالَمِين** - سُجودي في أصل نيته للّه عبادةٌ، ولكنَّني أتوجَّهُ لوجه اللّه، هذه القبلةُ المعنويَّة مثلما أتوجَّهُ في سُجودي فيزيائياً للكعبة إنَّها القبلةُ الماديَّة، العبادةُ للّه ولكنَّني أتوجهُ إلى وجه اللّه..

في زيارة آل ياسين؛

في (مفاتيح الجنان)، نُخاطبُ الحُجَّةَ بنَ الحسن: **يَا مَوْلايَ شَقِيَ مَنْ خَالَفَكُم وَسَعِدَ مَن أَطَاعَكُم فَاشْهَد عَلَىٰ مَا أَشْهَدْتُكَ عَلَيْه** - لأنَّني أشْهِدتُهُ على عقيدتي، هذه جُملٌ من زيارة طويلة - **وأَنَا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ من عَدُوِّك فَالْحَقَّ مَا رَضِيتُمُوه وَالبَاطِلُ مَا أَسْخَطْتُمُوه وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُم بِه وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُم عَنه فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللّه وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه وَبِرَسُولِه وَبِأَمِير الْمُؤْمِنِين وَبِكُم يَا مَوْلايَ أَوَّلِكُم وَآخِرِكُم وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُم وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُم آمِيْنَ آمِيْن.**

هذه الجُمَلُ تشكِّلُ لنا صورةً من صُورِ النِّيَّة المستديمة الَّتي هي مضمونُ عقيدتنا السليمة، مضمونُ معرفتنا بإمامِ زماننا الحُجَّة بن الحسن صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه.

ثُمَّ تأتي النِّيَّةُ المتحرِّكةُ الجزئيّةُ الواجبةُ؛ "إنَّها نِيّةُ العِبادات"، أن تكون عِبادتُنا للّه، وجْهُنا الفيزيائيَّ يتوجَّهُ إلى الكعبةِ الفيزيائيّة، ووجهُنا المعنويَّ يتوجَّهُ إلى الكعبة النّوريّة إلى وجه اللّه، هذا هو دينُ العترة، ما الَّذي يُميّزُ دِينَ العِترةِ عن دِين السقيفةِ الضالَّة؟ هذهِ الحقائق..